فوائد لغوية

Notes Lexicographiques.

صميم لاتؤنث ولا تثنى ولا تجمع

قرانا لكتبة معروفين بحسن الانشاء وسبك العبارة وتقويم الكلم ، هذا نصه :

«نهدي اليك تهانئنا الصميمة . — وهذان الرجلان صميمان في العروبة — وهؤلاء الرجال صميمون في العروبة» — وهم يريدون من هذا التعبير : نهدي اليك تهانئنا الصميم او الخالصة ، وهذان رجلان صميم في العروبة او خالصا العروبة — وهؤلاء الرجال صميم في العروبة او خلص العروبة، الى ماضاهى هذا التركيب . اما صميم فلا تثنى ولا تؤنث ولا تجمع . قال في اللسان : رجل صميم : محض . وكذلك الاثنان والجمع والمؤنث .

على ان بعضهم يهرب من القول الفصيح والتركيب الصحيح فيقول : تهانئنا الصميمية ورجلان صميميان ورجال صميميون . وهو تركيب ضعيف له نظائر في العربية المولدة . لكن صميم الفصحاء لم يستعملوه .

سلم نفسه لاسلم حاله

كنا كتبنا في (٥ : ١٩٢) ان الشيخ محمود كاكا احد سلم نفسه للحكومة، فكتب احد السذج في جريدة بغدادية انه لا يقال : سلم نفسه بل « سلم حاله » ثم جاء كثيرون بعده فكتبوا « فلان سلم حاله ، وفلان قتل حاله ، وفلان تكلم عن حاله » هربا من استعمال « نفسه » ولم يدروا ان حاله لم ترد في العربية بهذا المعنى ، فهي من لغة عوام سورية وفلسطين وبعض « الارمن الذين في نواحي ماردين وديار بكر » .

اما حجتهم في نفي القول « سلم نفسه » فهي لان المرء اذا سلم نفسه مات وهل يمكنه ان يسلم نفسه ، والنفس ليست بمادة ؟ — اما حجتنا فهي ان النفس هنا تقع على الانسان باجمعه ، نفسه وجسده ، فمعنى سلم نفسه ، وقتل

نفسه " ودافع عن نفسه . هو ما ذكرناه . وحجتنا الثانية ان هذا هو الوارد عن العرب ، ولم يسمع عنهم سواه . ومنه في سورة البقرة : انكم ظلمتم انفسكم ... فاقتلوا انفسكم . ذلكم خير لكم . — وفي سورة النساء : ولا تقتلوا انفسكم ، ان الله كان بكم رحيما . والآيات كثيرة — وفي كتب اللغة : انتحر الرجل : قتل نفسه . — وعند المعترض ان هذا كله لا يقال . فمرحى ! مرحى !

الاسكدار احسن من لفظ قيد البريد

في دواوين البرد (اي في مكاتب البوسطات) مدرج (اي دفتر كبير ، او سجل ، او قيد) يكتب فيه عدد الخرائط (الاكياس) والكتب الواردة والنافذة واسامي اربابها . يسميها العصريون : قيد البريد ، او سجل البوسطة او دفتر القيد ، او ما اشبه هذه الاسماء المختلفة . اما في عصر العباسيين فكان سلفنا يسميه الاسكدار وبالافرنجية Registre de Poste قال في مفاتيح العلوم (ص ٦٤ من طبعة الافرنج) : « الاسكدار (١) : لفظة فارسية (٢) وتفسيره : از كو داري . اي : من اين تمسك ، وهو مدرج يكتب فيه عدد الخرائط الواردة والنافذة واسامي اربابها . » اه .

عجنت الرجل وخبزته

تقول « عجائز » بغداد اذا اختبرن الرجل : « عجنا الرجل وخبزناه » من العجن والخبز . وفي العبارة مجاز غريب يظهر اثره كما يظهر اثر الزمان على وجوه تلك العجائز بالغضون والاخاديد التي ترى عليها ؛ ولا عجب من ذلك . انما العجب من اولئك بعض مفسدي اللغة الذين يدعون انهم يتوخون الصحيح الفصيح في كلامهم وهم يستعملون مثل هذه العبارات في كتاباتهم ويتباهون بها ولو علموا ان الرجل اذا عجن وخبز اصبح اثرا بعد عين لما نطقوا بتلك العبارة . اما الفصحاء فلا يقولون إلا مثل هذا : « عجمت عود فلان » ومنه قول الشاعر :

ابى عودك المعجوم إلا صلابة ... وكفاك إلا نائلا حين تسأل

(١) وتلفظ بفتح الهمزة وسكون السين وضم الكاف وفتح الدال المهملة يليها الف فراء .

(٢) الذي عندنا ان اللفظة يونانية Skulalé ومعناها البطاقة التي توضع على الخريطة او الكيس لتدل على المبلغ الذي في تلك الخريطة .

فاين هذا المجاز الصحيح من ذاك المجاز المكسر ، المهشم ، المحطم ، السافل ؟ ولك غير هذا التعبير كقولك : غمزت قناته ، واختبرت كنهه ، واحتسبت ما عنده ، وسبرت ماعنده . الى غيرها وهي كثيرة في لغتنا ، فلا حاجة لنا الى ادخال مصطلحات العجائز والارمن المتعربين الذين يرون في ماردين وديار بكر ونواحيهما فشاهل .

﴿ القنطرة او آلتون كبري ﴾

Altûn - Kuprû, ou al - Qantarah.

اصل آلتون كبري (اي جسر الذهب) : « آلتون صو كبري » اي جسر نهر الذهب وهو اسم الشعبة العليا من الزاب الاصغر ثم قالوا اختصارا « آلتون كبري » ونحن العراقيين نسميها « القنطرة » من باب التعريب ، لان هناك جسرين من حجر قائمين على طيقان وهما يصلان المدينة بالبر فنشأ من ذلك اسمها باللغتين التركية والضادية . اما بالكردية فاسمها (برد) بناء مثلثة فارسية .

ويروى ان باني القنطرتين السلطان مراد الرابع العثماني ولما رجع الاتراك القهقرى في الحرب العظمى الاخيرة اطلقوا عليهما القنابل فهدموا منهما شيئا غير قليل إلّا ان حكومتنا العراقية رممت ما تهدم .

والقنطرة مبنية بالاكراد ، لان القسم الاعلى من « التون صو » ينفسح عندهم من (كوي سنجق) في محل يسمى (طقطق) فيكون مكلأ للاطواف (للاكلاك) التي تنقل من لواءي اربل وكركوك الى القنطرة التبن (الدخان) والصوف والمقص والكشير ، والجلود وغيرها من مواد الاستصناع . ومن مكلأ القنطرة تنحدر البضائع الى بغداد .

واهلها يتكلمون التركمانية والكردية والعربية وهذا يدلك على ان اهلها خليط من هذه الاقوام الثلاثة ولعل التركمان كانوا في سابق العهد اكثر سكانها من غيرهم . اما الآن فان للاكراد الاكثرية وياتي بعدهم الاتراك فالعرب .